

الوساطة الفرنسية بين إيالة الجزائر وإمارة هامبورغ في معاهدة 1751 م

French Mediation between the Regency of Algiers and the City-State of Hamburg in the 1751 Treaty

(1) ط.د مخلوفي الزهرة Makhloufi Zohra ، أ.د قطوش وهيبه Guetouche Wahiba

(1) جامعة الجزائر -2- ابو القاسم سعد الله University of Algiers 2

Email: zohra.makhloufi@univ-alger2.dz

(2) جامعة الجزائر -2- ابو القاسم سعد الله University of Algiers 2

المؤلف المرسل: ط.د مخلوفي الزهرة Makhloufi Zohra البريد الالكتروني: zohra.makhloufi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/10/ 13 تاريخ القبول: 2026/05/ 08 تاريخ النشر: 2026 /06/10

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الدور المحوري و الفعال للوساطة الفرنسية أثناء المفاوضات التي جرت بين إيالة الجزائر و إمارة هامبورغ في الفترة الممتدة من 1748 م الى 1750 م ، فقد سعت هذه الاخيرة أن تحذو حذو دول أوروبية سبقتها لإبرام معاهدة سلام مع الجزائر حتى تضمن حماية مصالحها التجارية و تأمين سلامة سفنها التي كانت عرضة لإستلاء السفن الجزائرية خلال إبحارها في البحر الابيض المتوسط. الامر الذي دفع هامبورغ بطلب المساعدة من فرنسا التي كانت تربطها بالجزائر علاقات يسودها قدر من الاستقرار في تلك الفترة ، الامر الذي دفع فرنسا إلى ارسال قناصلها و مندوبيها للتفاوض مع الداي ، وبعد بضع جولات من المفاوضات و التي استمرت لمدة سنتين ، توجت هذه الاخيرة بإبرام معاهدة السلام بين إيالة الجزائر و إمارة هامبورغ في 22 فيفري 1751 م .

الكلمات المفتاحية: إيالة الجزائر، إمارة هامبورغ، الوساطة الفرنسية ، البحر الابيض المتوسط.

Abstract:

This study highlights the crucial role of French mediation in the negotiations between the Regency of Algiers and the Principality of Hamburg from 1748 to 1750. Seeking to emulate other European states , Hamburg aimed to secure its trade and protect its vessels from Algerian corsair attacks in the Mediterranean. To this end ,it turned to France ,whose relatively stable relations with Algiers facilitated the dispatch of consuls and envoys to negotiate with the Dey. After two years of negotiations ,a peace treaty was finally concluded on 22 February 1751.

Keywords: Regency of Algiers ,City-State of Hamburg ,French Mediation , Mediterranean Sea.

1. مقدمة:

برزت إيالة الجزائر كقوة بحرية بعد انضمامها إلى الدولة العثمانية في القرن السادس عشر، غير أن الأوضاع تغيرت تدريجيًا إثر انفصالها السياسي عنها، مع استمرار التبعية الروحية والدينية. وقد شهد القرن الثامن عشر بروزًا لافتًا لأسطول إيالة الجزائر في حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث بسط نفوذه وهيمنته على الطرق البحرية، وفرض ضرائب ورسومًا جمركية على الدول الأوروبية مقابل الحماية التي يقدمها للأساطيل التجارية أثناء عبورها.

كما منحت إيالة الجزائر جوازات سفر بحرية لعدد من الدول الأوروبية، وسعت عدة قوى كبرى إلى إبرام معاهدات واتفاقيات معها، مثل إنجلترا و الدول الإسكندنافية و هامبورغ و فرنسا. وقد حرصت هذه الأخيرة على الحفاظ على علاقات مستقرة مع الجزائر، بل إنها لعبت في كثير من الأحيان دور الوسيط بين الجزائر وبعض الدول الأوروبية.

و من خلال هذه المعطيات يمكننا طرح الإشكالية التالية: كيف كانت طبيعة العلاقة بين إيالة الجزائر و هامبورغ مع فرنسا ؟ و كيف ساهمت هذه الأخيرة في لعب دور الوسيط بينهما خلال المفاوضات التي سبقت إبرام معاهدة 1751 م ؟

تهدف هذه الدراسة الى جملة من النقاط و هي :

- تسليط الضوء على مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ الجزائر ألا و هي الفترة الحديثة
- الاطلاع على طبيعة العلاقات بين إيالة الجزائر و فرنسا من جهة و هامبورغ و فرنسا من جهة اخرى .

-إبراز أهمية الوساطة الفرنسية في إبرام معاهدة السلام بين إيالة الجزائر و هامبورغ.

اما فيما يخص المنهج المتبع في هذا البحث العلمي فهو المنهج التاريخي لانه يتناسب مع هذا الموضوع ، لانه يعتمد على جمع المعلومات من مختلف المصادر و المراجع و اعادة صياغتها و تركيبها ، لانشاء بحث علمي يتسم بالدقة و الموضوعية في الطرح و التحليل.

1. علاقة إيالة الجزائر مع فرنسا خلال النصف الاول من القرن 18 م:

لم تعرف العلاقة بين إيالة الجزائر وفرنسا استقرار فقد تفاوتت بين فترات من السلم والتعاون و اخرى من التوتر والقطيعة ، وقد سعت فرنسا جاهدة للحصول على مناطق نفوذ لها في القارة السمراء خاصة على سواحلها الشمالية المطلة على البحر الابيض المتوسط ⁽¹⁾ و مع ذلك فقد سُجِّلَت حالة من الهدوء والاستقرار النسبي على امتداد القرن الثامن عشر ، مقارنةً بالحروب والصدامات التي طبعت العلاقات الثنائية خلال القرن السابع عشر. ⁽²⁾ وقد استمر هذا الاستقرار حتى عام 1715 م، وهو عام مفصلي و مهم في العلاقات الثنائية بين الدولتين ، إذ طُوِّيت فيه صفحة الحملات العسكرية التي كانت تطلقها فرنسا نحو الجزائر ⁽³⁾ و هو ايضا تاريخ وفاة لويس الرابع عشر. Louis XIV ⁽⁴⁾.

غير أن هذا الاستقرار لا يعني ان فرنسا توقفت عن مساعيها لفرض نفوذها، بل حاولت بشتى السبل الحصول على امتيازات في إيالة الجزائر ، كما أبرمت فرنسا العديد من المعاهدات مع إيالة الجزائر. ⁽⁵⁾

1.1. التنافس في المتوسط : إيالة الجزائر و فرنسا بين الهيمنة و التفاوض :

عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية بداية القرن 18 خاصة في فترة حكم الداوي مصطفى محاولات متكرره من طرف فرنسا لاقناع إيالة الجزائر بالوقوف الى جانبها في حربها ضد الائتلافية الاوروبية المعروفة باسم حرب الوراثة الاوروبية عام 1702، ⁽⁶⁾ فقد ارسلت فرنسا عام 1701 م وفدا الى إيالة الجزائر ، غير ان جهودها لم تسفر عن اي نتيجة حيث اعترف المبعوث المكلف بهذه المهمة القنصل ديرون انه لم يستطع اقناع الجزائريين بالوقوف الى جانبهم في حربهم هذه وبالرغم من فشل هذه الجهود فانها لم تؤدي لتوتر في علاقه بين البلدين ، كما عرف التعاون بين الجزائر وفرنسا أوجهًا عديدة ، اقتصادية وعسكرية ودبلوماسية ، وقد تجسد هذا التعاون بمختلف أوجهه في عقد معاهدات وتبادل مراسلات بين البلدين، و فيما يلي سنذكر بعض هذه المظاهر ,بداية نتطرق لقضية أسر الحجاج الجزائريين من طرف قرصان الماني ،

الذي تم أسره هو الآخر من طرف سفينة حربية فرنسية الامر الذي دفع الداى لمراسلة السلطات الفرنسية مطالبا اياها بارجاع السلعه التي اخذت واطلاق سراح الاسرى ، معتقدا انهم اسروا من طرف الفرنسيين ، لكن لما علم ان القرصان الالماني هو من قام بذلك قبل ان تفتك منه السفينة الفرنسية راجع موقفه وطالب فقط باسترداد السلع كاكرام وتفضل وليس الزاما ، وذلك لان قوانين البحار تخول للفرنسيين اعتبار هذه السلعة غنيمة مشروعة لهم ، و بالمقابل رد كاتب الدولة للبحرية على هذا الطلب بانه يتعذر عليه الامرغم انه كان بوده ترضية الجزائر بهذا الخصوص ، و السبب انه قد تم توزيع حصيلة الغنيمة على مستحقيها قبل وصول طلب الداى . (7)

اما فيما يخص المعاهدات و الاتفاقيات - ما ميز هذا القرن 18 م كثرة تجديد الاتفاقيات و هذا ما لاحظناه خلال بحثنا في مختلف الكتب- سنتطرق الى اهم المعاهدات الاقتصادية ، فقد تم تجديد الاتفاقية الاقتصادية التي عقدت في 08 مارس 1707م (8) بين الداى محمد بكداش (9) و لويس الرابع عشر. كما تم تجديد اتفاقيتين اقتصاديتين بين الداى دالي ابراهيم و لويس الرابع عشر في 30 مارس 1710م و 14 اوت من السنة . و عند اعتقال الداى علي شاوش الحكم ارسل له لويس الرابع عشر رسالة يؤكد فيها على مدى اهمية الحفاظ على العلاقات الجيدة بين البلدين .

حتى سنة 1718م لم يطرا على العلاقات الثنائية بين الدولتين اي توتر و لم يحدث بينهم نزاع رغم وجود بعض التصادمات بين الحين والآخر و لكن سرعان ما كانت تسوى بينهم عن طريق التفاهم ، (10) وخلال هذه السنة قام الداى محمد بن حسن و لويس الخامس عشر بابرام معاهدة سلم بتاريخ 26 جانفي 1718م كما قاموا بتجديد معاهدة السلم و التجارة في 6 افريل من نفس السنة .

و في 20 فيفري 1720م ابرما ايضا معاهدة سلم و تجارة ، و في سنة 1721م ارسل لويس الخامس عشر رسالة الى الداى محمد بن حسن يؤكد فيها مدى حرصه على الحفاظ على العلاقات الجيدة مع إيالة الجزائر، (11) ومن خلال ما سبق نلاحظ ان فرنسا قد اظهرت اهتماما كبيرا بالحفاظ و الوفاء بجميع ارتباطاتها بدون مراوغات او التواءات ، من فترة حروب الوراثة حتى سنة 1729م . (12) وقد استمر تجديد المعاهدات بين البلدين والتي يحمل أغلبها طابع السلم والتجارة ؛ وذلك للحفاظ على العلاقة بين البلدين ، و نذكر من بينها معاهدة في 16 جانفي 1764م بين الداى بابا علي و لويس الخامس عشر وابرمت معاهدة أخرى للسلم والتجارة في 10 جوان 1768م بين الداى محمد عثمان و لويس الخامس عشر وبعد وفاته في 1774م ، خلفه لويس السادس عشر الذي أكد حرصه على السلم والصداقة بين

البلدين في رسالة بعثها للداي مُحمَّد عثمان (بابا مُحمَّد) ⁽¹³⁾ ، وقد اعترفت ايلالة الجزائر بالجمهورية الفرنسية الجديدة في وقت الذي كانت فيه فرنسا تحت الحصار الأوروبي تطورت العلاقة الودية بين الدولتين غير ان ايلالة الجزائر لم تأيد الحملة الفرنسية على مصر (1798م-1802م).

وفي 1796 قامت حكومة الثورة الفرنسية باقتراض مليون فرنك بدون فائدة من ايلالة الجزائر ، من أجل أن تشتري فرنسا الحبوب، وقد استعانت فرنسا بتاجرين يهوديين من الجزائر "بكري وبوشناق" ليقوما بالدفع عنها ، وقد شكل هذا التدخل جزءا أساسيا في تأزم العلاقات بين البلدين ⁽¹⁴⁾.

1.2. التهدة و بناء المصالح المشتركة في العلاقات الجزائرية الفرنسية:

تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية في هذه الفترة بالهدوء أحيانا وبيع بعض التوتر أحيانا أخرى، و لعل ابرز ما يلاحظ في هذه المرحلة هو ظهور مشكلة القناصل الاوروبيين ، اين كان هؤلاء فيما مضى يؤدّون واجباتهم بدون تجاوزات ، لكن في هذه الفترة برز القناصل الفرنسيين كعنصر ازعاج - خاصة بالنسبة لايالة الجزائر- الامر الذي ادى الى اضطرابات بين البلدين، مما دفع بايالة الجزائر بمطالبة فرنسا بتغيير قناصلها من حين الى اخر. ⁽¹⁵⁾

ففي سنة 1733م بعث امين الدولة للقوات البحرية السيد مورياس ⁽¹⁶⁾ للداي ابراهيم برسالة تهنئة بمناسبة توليه الحكم بعد وفاة الداى عبدي و اكد فيها عن تمسكه في المحافظة على الوفاق الطيب مع حكومته و غير انه اتهم ايلالة الجزائر انها لم تتمسك بتطبيق المعاهدات القائمة بينهما، و السبب يعود لاستلاء البحارة الجزائريين على سفينة فرنسية كانت محملة بالجير و ادوات بناء اخرى ، و عدد من المسافرين الفرنسيين الذين تبين فيما بعد انهم جنود كانوا في خدمة الاسبان و هم متجهين نحو مدينة وهران التي استردتها اسبانيا ، ⁽¹⁷⁾ الامر الذي اثار استياء السلطات الجزائرية ، فقد قام الداى ابراهيم بتوجيه رسالة للكونت مورياس في 6 فيفري 1734م يوضح فيها موقفه من الحادثة ، كما ندد بتصرفات القنصل الفرنسي لومير ، حيث سعى هذا الاخير لتعكير العلاقات بين البلدين، كما ندد الداى بازواجية الموقف الفرنسي صداقة معلنة وعداء مضمّر ، و لكي يبين الداى لفرنسا مدى تمسك دولته بالعهد الذي ابرمته ، فقد اكتفت بمصادرة حمولة السقينة و اطلاق سراح طاقمها الا بعض الركاب الذين تاكد انهم جزء من الحامية الاسبانية بوهران ⁽¹⁸⁾ في 30 افريل 1736 قام الداى ابراهيم بالاحتجاج في رسالة موجهة

للكونت موريباس عن ما قام به الفرنسيين ، حيث قاموا بمصادرة سفينة تحت قيادة مُجَّد ريس ، وهذا الأخير وطاقمه اخذوهم لمرسيليا ، حيث وضعوا في السجن و عوملوا معاملة سيئة، وهذا تناقض مع روح الصداقة والوفاق بين الجزائر و فرنسا ،. ⁽¹⁹⁾ و في رسالة سابقة طلب الداى ابراهيم من السلطات الفرنسية استبدال القنصل لومير "Loumir" بقنصل آخر ⁽²⁰⁾، لكن تم طرده من الجزائر عام 1734 و هذا بعد ان تاخر استبداله من طرف السلطة الفرنسية ⁽²¹⁾. و يلاحظ ان منذ ان غادر لومير هدأت العلاقة بين البلدين ⁽²²⁾، وبالرغم من طرده عاد إلى الجزائر في 18 أفريل 1735 وقد خلفه القنصل الكسيس جان أوشاش " Alexis Ouchach " في ماي من نفس السنة ⁽²³⁾ .

في عام 1753 م وقعت حادثة من حوادث البحر المعتادة ، كادت تؤدي الى القطيعة و فقد عازمت فرنسا على شن حرب على الجزائر و قصف العاصمة ، و يعود سبب ذلك لرفض احد السفن الفرنسية الوقوف للتفتيش عند التقائها بالسفن الحربية الجزائرية بالقرب من مضيق جبل طارق ⁽²⁴⁾، و مبادرتها باطلاق النار مما ادى الى نشوب معركة ، و تم الاستلاء على السفينة الفرنسية و اخذها الى الجزائر حيث صودرت شحنتها و أسر طاقمها ⁽²⁵⁾ كما تم معاقبة الريان بجلده الامر الذي تسبب في وفاته بالرغم من ان المعاهدة الموقعة بين الطرفين تنص على معاقبة كل طرف لربابنة سفنه . ⁽²⁶⁾

و من خلال كل ما سبق نلاحظ ان العلاقة بين ايالة الجزائر و فرنسا قد اتسمت بعدم الاستقرار ، متارجحة بين الهدوء و التصعيد ، الامر الذي أدى في كثير من الأحيان إلى انقطاع العلاقات بينهما لكن سرعان ما تعود المياه الى مجاريها و تتجدد هذه العلاقات لتربط البلدين من جديد.

2. علاقة مدينة هامبورغ بفرنسا:

سعت مدينة هامبورغ جاهدة (من 1661 حتى 1715) للحصول على مساعدة من إنجلترا أو هولندا أو الدول الاسكندنافية ⁽²⁷⁾ الا ان كل مساعيها باءت كلها بالفشل و رقت ، فهذه الدول اعتبروها منافسة لهم . ⁽²⁸⁾ الامر الذي دفع الهامبورغيين الى التقرب من فرنسا التي لم يكن لديها فعليا أي أنشطة تجارية نحو منطقة شمال أوروبا، ⁽²⁹⁾ ومع ذلك اعتبرتها فرنسا السوق الرئيسية لصادراتها في الشمال ، فقد كانت هامبورغ معبرا مهما استخدمته فرنسا لتصدير كميات هائلة من السلع عالية القيمة مثل النبيذ و الخمور الفرنسية أو البضائع من مستعمراتها إلى ألمانيا عبر هامبورغ. ⁽³⁰⁾،بالاضافة الى ذلك فهي تصدر إليها الأقمشة والنسيج والصناعات اليدوية الألمانية عبر موانئ مرسيليا وبوردو ⁽³¹⁾ ، و قد أسهم وجود قناصل فرنسيين ومثلي تجار هامبورغ في الموانئ الفرنسية في تيسير اعمال

التصدير والإجراءات الجمركية وضمان حماية البضائع، كما اعتمد الجانبان على الجاليات اليهودية المحمية و التي لعبت دور الوكلاء التجاريين المشرفين على العمليات التجارية بأكملها منذ اللحظة التي يتم فيها شراء المنتج من التاجر المحلي ، و هذا ما جعل سكان هامبورغ يعتبرون أنفسهم في تحالف قوي وتربطهم مصالح مشتركة مع فرنسا. (32)

3. طلب هامبورغ المساعدة من فرنسا:

لعبت فرنسا دورًا مهمًا كوسيط بين إيالة الجزائر و هامبورغ ، و جاء ذلك في سياق المساعي التي بذلتها هذه الأخيرة لإبرام معاهدة صلح مع إيالة الجزائر ، وقد تجسّد هذا الدور بداية من الخطاب الذي وجهه مجلس الشيوخ الهامبورغي³³ إلى الحكومة الفرنسية نهاية سنة 1748 ، طالبًا دعم الملك الفرنسي في مفاوضات السلام. وبموجب ذلك، و بتاريخ 22 ديسمبر 1748 قام الكونت جان-فريدريك فيليبو، المعروف بكونت مورياس،⁽³⁴⁾ -والذي شغل آنذاك منصب وزير البحرية وشؤون المستعمرات- بإبلاغ المقيم الفرنسي في هامبورغ، المدعو "Lagau"،⁽³⁵⁾ عن رغبة ملكه في التدخل الإيجابي ومساعدة هامبورغ في إبرام معاهدة سلام مع الجزائر. وقد تقرر ذلك بعد ان دارت نقاشات داخل وزارة الخارجية، اسفرت في النهاية الى اتخاذ هذا القرار ، فمثل هذا التدخل لصالح دولة أوروبية صغيرة وضعيفة من شأنه أن يعزّز من هيبة فرنسا ويقرب هامبورغ من الاعتماد على المملكة. وكان الأمل أن يُمكن هذا فرنسا من العمل بشكل أفضل لصالح التجار الفرنسيين المقيمين في هامبورغ. (36) وقد أُنيطت بـ "Lagau" مهمة التنسيق الدبلوماسي مع سلطات المدينة، وتهيئة الظروف المناسبة للشروع في التفاوض عبر القنوات القنصلية الفرنسية في إيالة الجزائر، وخاصة عن طريق القنصل "Lemire". ويُظهر هذا الحدث بوضوح كيف وظّفت فرنسا شبكتها الدبلوماسية في أوروبا والمتوسط من أجل الحفاظ على نفوذها البحري، وترسيخ سياستها في إطار ما يُعرف بـ "الباب المفتوح" في البحر المتوسط.

على إثر ذلك، قرر مجلس الشيوخ في 17 يناير 1749 إرسال "شخص خبير في شؤون التجارة والملاحة" إلى الجزائر. وقد أيدت قيادة الأسطول هذا القرار وأبدت استعدادها لتوفير و التكفل بكل التكاليف. ، وقد تم اختيار تاجرًا من هامبورغ وهو ينحدر منها يبدو أنه كان يقيم سابقًا في مرسيليا وقد ارتأت قيادة الأسطول أن "شخصًا أكفأ منه لا يمكن العثور عليه" ، وافق التاجر المدعو جاكوب غوفيرتس

Goverts Jacob (37) على تولي هذه المهمة. منذ البداية، كان من المقرر أن يسافر غوفيرتس برفقة القنصل الفرنسي الجديد الموجه للجزائر، لو مير (38) لكن موريباس نصح في رسالة أرسلها إلى لاغو بتأريخ 16 فبراير بتجنب ذلك، وبدلاً من ذلك، أوصى بأن يسافر غوفيرتس إلى باريس للحصول على الجنسية الفرنسية؛ فهذا سيمنحه أماناً أكبر في إيالة الجزائر. (39) إلا أنه من غير المؤكد ما إذا كان قد قام بذلك بالفعل. في جميع الأحوال، حصل غوفيرتس على جواز سفر فرنسي، و أصبح رسمياً من الرعايا الفرنسيين، كما حصل على خطاب توصية من الحكومة الفرنسية إلى قنصلها في إيالة الجزائر، بونوا لو مير Lemaire Benoît (40) وفي مايو 1749 سافر من مرسيليا إلى الجزائر. (41) وأصدرت الحكومة الفرنسية تعليمات إلى قنصلها في إيالة الجزائر لومير لتقديم دعمه الكامل لبعثة غوفيرتس، وتمكن أيضاً من الإقامة في منزله لمدة سنة. (42)

3.1. مهمة جاكوب غوفيرتس في إيالة الجزائر 1748 - 1750:

رغم شح المعلومات حول رحلة غوفيرتس، إلا أن بعض المراجع تطرقت إليها، ففي شهر أوت كان في مدينة مرسيليا، لكنه سرعان ما وصل إلى الجزائر في شهر سبتمبر حيث أقام لدى القنصل لو مير، الذي مهد له الطريق للوصول إلى الحكومة الجزائرية. لم يظل وجود غوفيرتس سرياً طويلاً في الجزائر. (43) فقد أفاد القنصل الهولندي بارافيسيبي في 22 ديسمبر قائلاً: "لقد وصل هنا قبل فترة من مرسيليا رجل يُدعى غوفيرتس و يقيم لدى القنصل لو مير. يُقال إنه من 'الأقاليم المحتلة' كما يسميها الفرنسيون، ويعتزم السفر إلى بلاد الشام، ولكن يبدو أنه غير مستعجل. يتحدث الفرنسية، والإنجليزية، والألمانية العليا والدنيا Hoch- und Niederdeutsch، ويعتقد البعض أنه يسعى لعقد صلح بين الجزائر وهامبورغ؛ ولن يبقى الأمر خافياً طويلاً." يبدو أن مفاوضات غوفيرتس تمت بسرية شديدة، إذ لم يجد بارافيسيبي سبباً للإبلاغ عنها إلا عندما كانت على وشك الانتهاء، (44) لم يباشر غوفيرتس مهمته التي جاء من أجلها للجزائر فور وصوله فقد مكث بضعة أشهر قبل أن يبدأ مفاوضاته. وسرعان ما اقترب من وكيل القدية القديم في هامبورغ السيد جون فورد، والذي أصبح عنصراً أساسياً في سعي غوفيرتس من أجل تحقيق السلام. (45)

لم تصلنا كل التعليمات التي وُجّهت إلى غوفيرتس، إذ ضاعت مع العديد من الوثائق الأخرى المرتبطة بهذه المرحلة الدقيقة من المساعي الدبلوماسية. مع ذلك فقد وصلنا أنه وفي 1 أبريل 1749، تم تقديم اتفاق مبدئي وتعليمات من مجلس الشيوخ إلى قيادة الأسطول التي وافقت عليهما. وقد سمحت هذه

التعليمات لغوفرتس ، مع بعض الأمور الأخرى، إمكانية التصرف في إنفاق اموال كبيرة بهدف جذب تأييد الشخصيات الرسمية والدبلوماسيين لدعم المشروع و يكون ذلك بتقديم مبالغ مالية كبيرة و غيرها من الطرق؛⁽⁴⁶⁾ و قد تم التعديل لاحقاً على السماح له بوعده القنصل الفرنسي لو مير بمبلغ يتراوح بين 2000 و3000 تالر بانكو، وأعضاء الحكومة المحلية بمبلغ يتراوح بين 3000 و4000 تالر بانكو، زيادةً على المبلغ المقرر مسبقاً. وتناول البند الثامن من التعليمات المبلغ الذي كانت هامبورغ مستعدة لدفعه للجزائر عند إبرام معاهدة السلام، وهو 30,000 تالر بانكو. (Thaler Banco).⁽⁴⁷⁾

3.2. مفاوضات غوفرتس في ايالة الجزائر:

للاسف فان طبيعة تلك المفاوضات وتفاصيلها لا يزال يكتنفها بعض الغموض، و ذلك نتيجة لنقص المعلومات و المادة الأرشيفية المتوفرة حول هذه المرحلة. ففي نهاية ديسمبر 1749 أفاد غوفرتس أنه قد بدأ في المفاوضات و كان لديه أمل كبير في تقدمها ، فلهامبورغيون كانوا يأملون دائماً من شراء السلام بالمال ، وفي منتصف مارس 1750 كتب ايضا بأن فورد قد تقدم بملاحظات بخصوص هذه القضية لمفضل الداى أو لداى نفسه، وكانت ردود كليهما اجابية ، حيث أبلغ غوفرتس في 22 ماي أن فورد قد حاول مرة أخرى مع الداى، وأخبره الأخير أنه يعتزم قريباً قطع علاقته مع الدنمارك، وأنه مستعد لإبرام سلام مع هامبورغ إذا كانت المدينة مستعدة لدفع أكثر من الدنمارك كل سنة.⁽⁴⁸⁾

و بالرغم من أن الشرط الذي وضعته الجزائر بقطع علاقاتها مع دولة الدنمارك كشرط مسبق للسلام مع هامبورغ لم يُعتبر الامر مقلقاً آنذاك ، إلا أن مجلس الشيوخ في هامبورغ شعر بالقلق قليلاً لانه قد تم ربط هذه المسألة بالدنمارك ، و أكدت رسائل غوفرتس، التي وصلت في نهاية أوت هذا الامر . فالجلس كان يأمل دائماً في شراء السلام من خلال دفع مبلغ نقدي، سواء دفعة واحدة، كما ورد في المادة الثامنة من التعليمات، أو من خلال دفع جزية سنوية. غير ان تقارير غوفرتس التي ارسلها بعد المفاوضات دمرت هذه الآمال؛ حيث لم يكن المال النقدي كافياً، فالجزائريون كانوا بحاجة إلى الادوات الحربية وسفن من مختلف الأنواع،⁽⁴⁹⁾ وقد خلف هذا الطلب جدلاً حاداً داخل أوساط السلطة في هامبورغ ، و اعتبروه استفزاز لهم ، لاسيما من طرف الدول الأوروبية التي كانت في حالة حرب مع ايالة الجزائر وهما إسبانيا والبرتغال ، فتسليم مثل هذه المواد إلى ايالة الجزائر أمراً مألوفاً لدى الدول الأوروبية ولم يعد

يثير الاستغراب أو الاعتراض كما في السابق ،⁽⁵⁰⁾ بل أضحى امرا عادي تمليه المصالح السياسية والاقتصادية فقبل بضع سنوات فقط وافقت الدنمارك، على سبيل المثال، على تقديم هذا النوع من البضائع في إطار التزاماتها تجاه الإيالة بموجب اتفاق السلام المبرم سنة 1746 ، كما أن إنجلترا، هي الأخرى، لم تتردد في تزويد الجزائر أحيانا بأسلحة وذخائر - من بنادق وقنابل - جُهزت خصيصا للداي، وتم تحميلها على متن السفينة البريطانية "Royal Pitt" التي كانت راسية حينها في ميناء وولويتش (Woolwich). ، وقد ورد ذلك في تقويم أوراق وزارة الداخلية في عهد جورج الثالث " وذلك يوم 8 فبراير 1762.⁽⁵¹⁾

لم تذهب جهود غورفنتس سدا رغم صعوبة مهمته ، فقد تم التوقيع على معاهدة السلام بين مدينة هامبورغ وإيالة الجزائر في 22 فيفري 1751،⁽⁵²⁾ وهذا بعد مفاوضات صعبة دامت قرابة العامين ،⁽⁵³⁾ اذ استقبل أوساط القيادة في هامبورغ هذا الخبر بحماسة ، حيث قام مجلس الشيوخ بالمصادقة على المعاهدة في 5 أفريل من نفس السنة ، وحثّ على تنفيذ بنودها دون اي تأخير . ومن جهته قام الداى بالتوقيع على الوثيقة في شهر أوت كما تم اصدار مرسوم يحدد شكل جواز السفر البحري الجزائري الذي سيُمنح لسفن مدينة هامبورغ لتتمكن من التنقل بأمان في المياه المتوسطة الخاضعة للإيالة.

في شهر أكتوبر 1751م عاد يعقوب غوفيرتس إلى هامبورغ ، مصحوبا بنسخة رسمية من نص المعاهدة الذي تم التصديق عليها ، حيث حررت باللغة العربية والفرنسية كما وردت في منشور رسمي نُشر لاحقا في صيف العام ذاته. ،) . وفي 30 جويلية 1751 أعلن عن تفاصيل المعاهدة التي وُقعت مع إيالة الجزائر من طرف السلطة في هامبورغ ، والتي جاء فيها إقامة سلام دائم وتنظيم للعلاقات التجارية، الامر الذي سيضمن الحماية للمقيمين والراعايا و مواطني مدينة هامبورغ بالاضافة الى حماية مصالحهم في المجالين البحري والتجاري.⁽⁵⁴⁾ ، وقد كان لهذه المعاهدة أثرا كبير على النشاط الملاحي، حيث شهدت التجارة البحرية في هامبورغ نحو البحر المتوسط انتعاشا ملحوظا، و تجلّى ذلك في تسجيل ارتفاع ملحوظ في عدد الرحلات البحرية باتجاه موانئ جنوب أوروبا، ففي عام 1750 م كانت هناك 12 سفينة فقط ترفع علم هامبورغ لكن هذا العدد ارتفع الى 24 سفينة بحلول عام 1751 م⁽⁵⁵⁾، غير ان هذا الوضع لم يدم طويلا ، وذلك بسبب التدخل الإسباني الذي جاء نتيجة تضاييقها من عمليات تسليم المواد الحربية للجزائر، و اعتبرت أن تسليم هذه المواد يشكل تهديد كبير لأسطولها وسواحلها. فبمجرد أن وصل الخبر للقنصل الإسباني في هامبورغ بونيسو قام بابلاغ السلطات في بلاده فأصدر الملك فيرناندو السادس

مرسوما حظر فيه جميع أشكال التجارة مع هامبورغ، الامر الذي اضطر مجلس شيوخها الى الاعلان رسمياً عن إلغاء اتفاقية السلام عبر بيان منشور في 28 جويلية 1752م ، و قد استمر السلام بين الدولتين فعلياً حتى نهاية العام ، فداي الجزائر لم يستلم الرسالة الرسمية التي تنص على إلغاء المعاهدة إلا بتاريخ 8 نوفمبر 1752م . وهكذا، فان فترة السلام الفعلي بين هامبورغ والجزائر دامت نحو عشرين شهراً فقط .⁽⁵⁶⁾

4. خاتمة:

من خلال ما تقدم، يتبين لنا انا فرنسا لعبت دورا مهما في الوساطة خلال المفاوضات التي سبقت ابرام معاهدة السلام بين إيالة الجزائر وإمارة هامبورغ عام 1751م ، فبروز هذه الاخيرة كقوة بحرية وتجارية من جهة ، و موقعها الجغرافي المهم من جهة اخرى ، دفعها نحو توسيع نشاطها البحري ، غيران وصول سفنها إلى السواحل الغربية للمحيط الأطلسي وإلى البحر الابيض المتوسط كان صعبا بسبب تعرض الكثير من سفنها و بحارتها إلى الأسر، سواء من البحارة الجزائريين أو بحارة شمال إفريقيا الآخرين. و هو الامر الذي دفع مجلس شيوخ امارة هامبورغ لايجاد حل ، و في الاخير توصلوا الى اتفاق و هو ابرام معاهدة سلام مع ايالة الجزائر لحماية مصالحهم و الحفاظ على سفنهم وتجارتهم ، وقد أجرت عدة مفاوضات مع الجزائر عبر وسطاء أوروبيين في الجزائر لهم علاقات حسنة مع حكام الجزائر عبر جون فورد كبير وكلاء الفدية في هامبورغ ما بين 1741 - 1744 ، لكن الوساطة الفرنسية اخذت نصيب الاسد و ذلك لاهميتها و الدور المميز الذي قام به قناصلها و ممثلها بالاضافة الى دور التاجر ا جاكوب غوفرتس اثناء المفاوضات التي استمرت من 1748 الى 1750 ، و التي توجت بابرام معاهدة السلام في 22 فيفري 1751م ، لكن لظروف سياسية لم يدم عمر هذه المعاهدة الا عشرون شهرا فقط .

- (1) جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619م-1830م)، منشورات وزارة المجاهدين ، مج 1 ، الجزائر، 2009 ، ص 193.
- (2) جمال قنان ، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790-1830) ، منشورات الف صفحة، دط ، الجزائر ، 2014 ، ص 16.
- (3) عائشة غطاس ، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1984/1985 ، ص 97.
- (4) لويس الرابع عشر، ملك فرنسا (1643-1715) ، ولد بسان جيرومان في 05 سبتمبر 1638، تولى العرش في سن الخامسة بعد وفاة أبيه عرف بسياسته العدائية ضد الجزائر. انظر : نفسه، ص 65
- (5) وليام شالر ، مذكرات شالر وليام ، فصيل أمريكي في الجزائر 1816م-1824م ، تعريب اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر، ط2 ، الجزائر ، 1982 ، ص 132
- (6) حرب الوراثة الأوروبية: و تعرف ايضا باسم حرب الوراثة الإسبانية، اندلعت بعد وفاة ملك اسبانيا شارل الثاني دون أن يترك وريثًا للعرش، فتنافست الدول الأوروبية على حكم إمبراطورية إسبانيا التي كانت تضم مناطق في أوروبا (مثل ميلانو و نابولي وبلجيكا) ومستعمرات في أميركا وآسيا. أوصى شارل الثاني بعرشه لحفيد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر بفيليب دوق أنجو ، و ردًا على ذلك واندلعت الحرب في عام 1701(بقيادة إنكلترا، والنمسا، وهولندا وبروسيا)، خوفا من اتحاد التاجين الفرنسي والإسباني تحت حكم آل بوربون . وامتدت ميادينها إلى إيطاليا، والأراضي المنخفضة، وإسبانيا، وحتى المستعمرات الأمريكية. وبعد انتصارات عسكرية مرفقة بالهزات اقتصادية انتهت الحرب، وتم توقيع معاهدة أوترخت عام 1713 ، حيث تم الاعتراف بفيليب الخامس ملكًا على إسبانيا. انظر: سحر احمد ناجي ، "دور فرنسا في حروب القارة الأوروبية في عهد لويس الرابع عشر 1643-1715 ، حوليات آداب عين شمس ، كلية الآداب ، قسم التاريخ، جامعة بغداد (العراق) ، مج 50 والعدد 3 ، جانفي - مارس 2022 ، ص ص 136-137.
- (7) جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، مرجع سابق ، ص ص 173-174 .
- (8) نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830 ، دار الامة، الجزائر ، 2013 ، ج2، ص 82
- (9) مُجَّد بكداش : حكم الجزائر بين (1707م-1710م) كان خلفا لحسين الشريف الذي عزل ، يعتبر من ابرز الدايات الذين تعاقبوا على الحكم ، ارتبط اسمه بفتح وهران الاول بسبب الجهود الكبيرة التي بذلها حتي يسترجعها كانت فترة حكمه قصيرة نسبيا لكنها اتسنت بالانجازات السياسية و العسكرية ، قتل بسبب عدم دفع رواتب الانكشارية . انظر : مُجَّد بن سعيدان ، جهود الداوي مُجَّد بكداش في تحرير وهران (1707-1710) ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة عمار ثليجي بالأغواط (الجزائر)، مج 10، العدد 2، 2022 ، ص 335. انظر ايضا : جون بابنتس وولف ، الجزائر و أوروبا 1500-1830 ، ترجمة و تعليق ابو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، طبعة خاصة ، الجزائر ، 2015 ، ص 382.
- (10) جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، مرجع سابق ، ص 175
- (11) نايت بلقاسم مولود قاسم، مرجع سابق، ص ص 82-85
- (12) جمال قنان ، مرجع سابق، ص 175.

(13) مولود قاسم نايت بلقاسم ، مرجع سابق ، ص 90.

(14) سعد الله ابو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1982، ص ص 13-14.

(15) جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، مرجع سابق ، ص ص 182-183

(16) الكونت موريباس (1701-1781) **Maurepas** : اسمه الكامل جان فريديريك فيليبو، كونت موريباس (Jean - comte de Maurepas, Frédéric Phélypeaux) هو سياسي فرنسي ولد في فرساي في 9 جوياء 1701 ، ورت عن والده منصب كاتب الدولة لشؤون البلاط الملكي بعد وفاة لويس الرابع عشر. وفي عام 1723 تقلد منصب وزير الدولة للبحرية لدى الملك لويس الخامس عشر ، وفي يناير 1738، نُقي إلى رتبة وزير دولة. في سنة 1749 نُقي إلى مدينة بوج، ثم إلى بونشارتران، بسبب هجاء ساخر (إبيغرام) موجّه إلى مدام دو بومبادور. وعند اعتلاء لويس السادس عشر العرش، أُعيد موريباس و نصب وزيراً للدولة ورئيس مجلس المالية عام 1774 حتى وفاته في نوفمبر 1781 انظر الموقع الالكتروني :

France archives ,Maurepas ,Jean-Frédéric Phélypeaux (comte de) , 15/08/2025

https://francearchives.gouv.fr/authorityrecord/Fran_NP_050079

(17) اوجان بلانتيت ، مراسلات دايات الجزائر الى ملوك و وزراء فرنسا 1700-1833، ترجمة و تحقيق ججيك الياس و سلامنية بن داوود ، ج2 ، دار الوعي ، ط1 ، الجزائر ، 2014 ، ص 351.

(18) جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، مرجع سابق ، ص ص 184-185.

(19) اوجان بلانتيت ، مرجع سابق ، ص ص 364-366 .

(20) نفسه ، ص 361.

(21) Albert Devoulx , **les archives du consulat général de France à Alger** ،

Marseille.Bastide. Libraire ،Editeur ،1865، pp 38-39

(22) جمال قنان ، مرجع سابق ، ص 185

(23) A . Devoulx , op , cit ، pp 38-39.

(24) جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، مرجع سابق، ص 186

(25) Henri Delmas Grammont ، **Histoire d'Alger sous la domination**

turque(1515-1830) ،Ernst Leroux ، paris ، 1887 ، p 307.

(26) جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، ص 187.

(27) الدول الاسكندنافية: يُشير مصطلح الدول الإسكندنافية إلى كلّ من السويد، والنرويج، والدنمارك، حيث تُشكّل معاً شبه

الجزيرة الإسكندنافية الواقعة في شمال أوروبا، وجاء مصطلح الدول الإسكندنافية من كلمة "سكانيا" التي كانت تُشير إلى منطقة

دنامكية وأصبحت فيما بعد سويدية، وتتميز الدول الإسكندنافية بروابط مشتركة، كالتاريخ، والعرق، والثقافة التي جاءت من التراث الجرمانى الشمالى. انظر: الموقع الالكترونى : الايام نيوز ، ماذا تعرف عن الدول الإسكندنافية؟ ، 2025/07/25

<https://elayem.news/90591.html>

(18)Ernst Baasch. ، **Hamburgs Convoyschiffahrt und Convoywesen** ،Ein **Beitrag zur Geschichte der Schiffahrt und Schiffahrtseinrichtungen im 17. und 18. Jahrhundert** ، L. Freiderichsen & Co ,Hamburg ، 1896 ، pp. 13-18.

(19)Ernst Baasch .**Die Hansestädte und die Barbaresken. Mit einem Anhang.** Verlag von Max Brunnemann ، ، Kassel ، 1897 ، p. 239

(30)Magnus Ressel ،**Zwischen Sklavenkassen und Türkenpässen: Nordeuropa und die Barbaresken in der frunenneuzeit .Pluralisierung und Autorität** ،Bd 31 ، De Gruyter ،Berlin /Boston ،. 2012 pp. 258-275.

(31)Johann Martin Lappenberg ،**Geschichte der Freien und Hansestadt Hamburg** ،Band I ،Perthes ،Hamburg ،1840.. pp312- 315

(32)Pierrick Pourchasse ،. **Les échanges commerciaux entre la France et l'Europe septentrionale au XVIIIe siècle** ،Presse universitaire de Renn ،France ،2015 ، p 27 livre électronique ،disponible :

<https://books.openedition.org/pur/21528> ،24.06.25.

(33)مجلس الشيوخ الهامبورغي: (Senat) هو الهيئة التنفيذية العليا في إمارة هامبورغ ، ويتمتع بصلاحيات واسعة تشمل إدارة الشؤون الدبلوماسية، والتجارية، والبحرية. يتكون عادةً من 8 الى 12 عضواً، يُسمون «شيوخاً» (Senatoren)، تختارهم اللجنة الكبرى للمواطنين (Grosser Bürgerausschuss) - وهي لجنة متكونة من بين كبار التجار وأعيان المدينة - مدى الحياة. و يعتبر مجلس الشيوخ الممثل الرسمي لهامبورغ في المفاوضات والمعاهدات مع الدول الأجنبية، بما في ذلك مفاوضات السلام البحري مع إيالات البحر المتوسط. انظر : J.M Lappenberg ،op ،cit ، pp 214-218

(34) site internert : **Encyclopædia Universalis France** ، Jean - Frédéric Phélypeaux ،comte de Maurepas ،04/05/2025 ،<https://www.universalis.fr>.

(35)Pierrick Pourchasse ،op,cit ، pp115 -116 ، 24.06.25

(36)Magnus Ressel ،**The peace between Hamburg and Algiers (Feb . 1751 – Nov.1752) ،Trajectory and effect of the first German-Algerian treaty** ، Arbeitskreis Militärgeschichte ،25 April 2016 ،disponible sur : <https://www.portal-militaergeschichte.de/node/1543> consulté le 24/05/2025

(37) جاكوب كوفيرتس (Jacob Goverts) : ينحدر من عائلة المانية من مدينة هامبورغ . أقام سابقا في مرسيليا بفرنسا ، وفي السنوات اللاحقة كان ممثلا مفوضا لشركة Assecuranz – Compagnie ، التي تأسست عام 1772 ، وتوفي عن عمر يناهز 79 عامًا ، في 2 يناير 1785 . انظر :

(38)E. Baasch ,Hamburgs Convoyschiffahrt und Convoywesen ,Ein Beitrag zur Geschichte der Schiffahrt und Schiffahrtseinrichtungen im 17. und 18. Jahrhundert ,op ,cit ,pp13-14

(39)E. Baasch ,Die Hansestädte Hamburg ,Bremen und Lübeck und ihre Beziehungen zu Algier und Marokko ,op ,cit ,p12.

(40)Plantet ,Eugène (. **Correspondance. des Deys d 'Alger avec la cour de France 1579-1833** , Tome 2 ، (1700-1833).Editions Bouslama ، 1889 ، p297

(41)E. Baasch ,Die Hansestädte Hamburg ,Bremen und Lübeck und ihre Beziehungen zu Algier und Marokko ,op ,cit ,p12.

(42)Archives Nationales de France Paris ,Affaires étrangères – **Correspondance consulaire d'Alger** ,B1 ,volume 126 ، folios 270.

(43)عبد الهادي رجائي ساملي ، من العداوة الى الوفاق 'العلاقات بين اiale الجزائر و الدول الاسكندنافية في القرن الثامن عشر (1141-1206 هـ / 1792-1729م) ، فهرنهايت 451 للنشر و التوزيع ، دط ، الجزائر ، 2023 ، ص 208

(44)عبد الهادي رجائي ساملي ، العلاقات الجزائرية الاسكندنافية في الفترة العثمانية (1141-1206 هـ / 1729-1792م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر2 ، الجزائر ، 2015/2014 ، ص 135

(45)E. Baasch ، Die Hansestädte Hamburg ,Bremen und Lübeck und ihre Beziehungen zu Algier und Marokko ، op ,cit ، pp12-13

(46) M. Ressel ، ، The peace between Hamburg and Algiers (Feb . 1751 – Nov.1752) ، op ,cit

(47)Hamish M . Scott ، The Birth of a Great Power System ,1740-1815 ، pearson longman ، New York ، 2014 ، pp. 72-95.

(48)E. Baasch t ,Die Hansestädte und die Barbaresken ، op,cit ، pp 13- 14

(49)S. Hamish ، op ,cit ، pp72-95

(50)Archives nationales de France (Paris) ،Ministère des Affaires étrangères – **Correspondance consulaire d'Alger** ،B1 ,volume 127 ، folios . 151-154

(51)E .Baasch ,Die Hansestädte und die Barbaresken ,op ,cit ,p14 .

(52)Joseph Redington & Richard Arthur Roberts .**Callendar of Home Office Papers of the Reign of George III** ,1760–1765 (London: Her Majesty's Stationery Office ,1878) ,p. 243.

(53)جمال قنان ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م-1830م ، دار هومة ، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين ، الجزائر , 2007 ، ص 263، 266.

(54)E .Baasch ,Die Hansestädte und die Barbaresken ,op ,cit ,p14-15

(55)O. C. Gaedechens .**Hamburgische Münzen und Medaillen:** Herausgegeben von einem Ausschusse des Vereins für Hamburgische Geschichte und redigirt (Hamburg: Joh. Meissner ,1854) ,pp 46-47

(56)M . Ressel ,Zwischen Sklavenkassen und Türkenpässen: Nordeuropa und die Barbaresken in der frühen Neuzeit ، op ،cit ،p.786

(57)M . Ressel ، ،The peace between Hamburg and Algiers (Feb . 1751 – Nov.1752) ، op ،cit